قوة مصر العسكرية ومحمد علي في إخماد ثورة اليونان ١٨٢١ - ١٨٢٧

م. م. هدى علي بلال
كلية التربية الأساسية - قسم التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

تم في البحث دراسة إستراتيجية محمد علي باشا في بناء مصر الحديثة ونقلها من العصور الوسطى الى الحديثة، فقد بدأ أولا بكسب محبة الشعب المصري مستفيدا من ظلم المماليك لهم، ثم عمل في تطوير الصناعة والزراعة والمدارس وكذلك الجيش والبحرية العسكرية، فقد حاول الاعتماد على التصنيع المحلي، وعدم الاعتماد على الدول الأوربية في أي مجال يستطيع المصريون القيام بها.

تطرق البحث الى دراسة العلاقة بين محمد علي باشا و السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨–١٨٣٩)، وكيف طلب الباب العالي المساعدة من محمد علي باشا لإخماد الثورات، فعندما ثار اليونانيون، وفشلت القوة العثمانية في إخماد ثورتهم، شعر السلطان محمود الثاني بالضيق، فاصدر فرمانا لمحمد علي باشا بالنجدة، فلبى محمد علي النداء مستفيدا بما وصل اليه الجيش المصري الحديث من تدريب وقوة. وخصوصا البحرية التي ازدهرت في عهده، وكان محمد علي باشا يتمتع بقدر من الذكاء جعله يستغل انتصاراته لتوسيع نطاق حكمه.

فلبى نداء السلطان في إخماد ثورة اليونان، وكلف ابنه إبراهيم باشا لتحقيق ذلك، حيث استطاع ابراهيم باشا بفضل قوة مصر العسكرية والبحرية في اخماد الثورة، إلا أن تمسك اليونانيون بحريتهم واستقلالهم الذي زرعهما في نفوسهم جهات عدة ابتداء من التأثر بثورة

فرنسا و قيصر روسيا والجهات الدينية في اليونان فضلا عن دعم الدول الأوربية، فاستطاع اليونانيون من اعلان ثورتهم ومطالبتهم بالاستقلال في كانون الثاني سنة ١٨٢٢، الا ان السلطان العثماني رفض ذلك وعزم على إرجاعها الى الدولة العثمانية.

المقدمة:

أصبحت مصر صاحبة أكبر قوة في الدولة العثمانية، بتملك محمد علي السلطة في مصر، وبجهده المتواصل من اجل إعادة بنائها، وبنجاحه فيما خطط اليه، وباتساع دائرة سياسته، وبالظروف التي قدمت نفسها إليه وساعدته وأخيرا بتركيباته الشخصية وتكويناته النفسية، تمكن من أن يرسي ويقيم القواعد التي منحت السمات للكيان المصري، وعليه أراد ان يملي ويفرض إرادته ولمدة طويلة على من كان اعلى منه منصب وهو السلطان.

تطرق البحث الى دراسة سياسة مصر تجاه الصراع العثماني اليوناني، والمتضمن احتلال محمد علي لليونان بعد اعلان اليونانيين الثورة ضد الحكم العثماني في سنة ١٨٢١

تعد حرب المورة وكريت إحدى الأعمدة الرئيسية التي شاد عليها والي مصر محمد علي باشا بنيان دولتة الجديدة والتي امتدت الى سوريا والحجازوالسودان وكريت ومعظم اراضي اليمن وشرقي شبة الجزيرة العربية أي معظم أراضي السلطان العربية وبعض من أغنى ولاياتة

ان الرغبة في تقصي الحقائق ومعرفة مجريات الاحداث بالتفصيل ولاسيما ما يتعلق بالعلاقات العثمانية المصرية في تلك المدة كانت من الاسباب الرئيسة لاختيار هذا الموضوع

قدم البحث في اربع مباحث تناول الاول محمد علي وبناء قوة مصر والمبحث الثاني استراتيجية محمد علي مع الدولة العثمانية ثم المبحث الثالث تناول ثورة اليونان وصولا الى المبحث الرابع وتم فيه التطرق الى العمليات الحربية لجيش محمد علي باشا وقضائه على الثورة

المبحث الاول
محمد علي باشا وبناء قوة مصر

قبل الحديث عن محمد علي باشا وبناء دولتة الجديدة [١]، لابد من البحث في بداية دخوله مصر أثر اشتراكه في الحرب لاخراج الحملة الفرنسية من مصر ١٨٧٩-١٨٠١، دخل محمد علي الى مصر في ١٨٠١ كنائب قائد لأحدى الفرق الألبانية في الجيش العثماني والتي كانت من اكثر الفرق قوة وشراسة [٢]، وتمكن من السيطرة على السلطة بعد الفوضى التي سادت في مصر عقب خروج الفرنسيين منها في عام ١٨٠١ [٣]

استطاع محمد علي باشا ان يكسب ثقة العلماء هناك، الذين كانوا ضحايا للمماليك وإذ يدرك ضعف ومصاعب الباب العالي الخاضعة لكثير من التقلبات، فانه يقرر بسرعة بالغة تحويل مصر في ان واحد الى نموذج للتنظيم الحديث وقلعة لسلطته الخاصة من دون ان ينبذ مع ذلك السيادة العثمانية [٤] حتى ان السلطان العثماني لم يجد بد من الموافقة على تعينيه واليا على مصر [٥]

على الرغم من ان محمد علي ابدى حماسا شديدا لكي يصبح مطيعا للسلطان، الا ان السلطان كان على وشك ان يعرف ابعاد هذا الحماس، فامر بنقله من ولاية مصر، الا ان تدخل العلماء، جعل السلطان يصدر فرمانا اخر بتثبيته على ولاية مصر في ٦ تشرين الثاني ١٨٠٦ [٦].

من هنا بدأت استراتيجة محمد علي باشا في تدعيم مركزه الشخصي وتثبيت الولاية في شخصه، لما يتمتع به من فطنة وذكاء بالقدر الذي جعله يستغل قيادته وسيطرته على جانب كبير ومهم من القوات العثمانية انحيازا بها الى الشعب المصري وزعامته لادراكة أهمية هذا الانحياز بعد اتصاله عن قرب بزعماء الشعب، وبدأ بكسب محبة الشعب المصري مستفيدا من ظلم المماليك لهم، وأصبح يبحث عن النقاط التي تقربه الى قلوب المصريين، وتفهم معاناتهم سواء من العثمانين او المماليك الذين كانوا يعانون من نهب أموالهم والاعتداء على كرامتهم

وقتل رجالهم ، ولهذا لم يلجا المصريون الى المماليك بسبب غطرستهم ولا الى الدولة العثمانية لانها عجزت عن توفير الحد الأدنى من الخدمات للحفاظ على مستوى مناسب للمعيشة، والأكثر من ذلك عجزها عن دفع رواتب الجنود، عند ئذ لا يجد اولئك الجنود من سبيل لأستفاء حقوقهم سوى العصيان والتمرد(٧)

استطاع محمد علي باشا بتفهمه الوضع وإلمامه بالموقف ان يستنتج ان السبيل الوحيد لتهدئة رجاله ومنع تمردهم هو دفع رواتبهم والتي عجزت الدولة العثمانية عن دفعها، وبذلك كسب زعماء المصريين وشيوخهم وعلمائهم ووفر الامن للمصريون واطمأنوا على أملاكهم وتجارتهم وفي المقابل سيطر محمد علي باشا على فرقته وكسب ولاءهم، لقد تولى محمد علي باشا على مصرفي سنة ١٨٠٥ بإرادة الشعب المصري وزعمائه وطوائفه الدينية والوطنية الذين استعان بهم وساندوه في مواجهة (٨)

المبحث الثاني
استراتيجة محمد علي مع الدولة العثمانية

بعد ما نجح محمد علي باشا في تحقيق الخطوة الأولى في حكم مصر، أضيف لحكمه سنة ١٨٠٧ الإسكندرية وجمرك مصر فضلا عن القاهرة ، الا انه كان أمام محمد علي صعوبات جمة لإنشاء البحرية، اولهما ان مصر لم تكن في اوائل القرن التاسع عشر دولة ذات قوه بحرية، لذلك ارسل الكثير من البعثاث الى الخارج لغرض تعلم البحرية، وان اول من أرسله هو عثمان نور الدين افندي الى فرنسا سنة ١٨١٩، لأتقان الفنون الحربية والبحرية، ثم عاد الى مصر سنة ١٨٢٠، وترقى في مناصبها الى رتبة سر عسكر ورئيس للعمارة البحرية المصرية سنة ١٨٢٨ بدلا من محرم بك زوج بنت محمد علي باشا (٩)

ثانيهما انها كانت تفتقر الى القوة البشرية اللازمة لهذه العملية وكذلك الى عدم استعداد ميناء الاسكندرية في ذلك الوقت لاستقبال السفن ولكن الباشا استطاع بالعزيمة والمثابرة ان يذلل كل الصعوبات فبدا بشراء سفن من الدول الاوربية وكانت البداية عبارة عن

تلبية احتياجات الباشا السريعة الى قوة بحرية في البحر الاحمر كان الغرض منها النواحي الحربية والسياسية، اما اسطول البحر المتوسط الذي انشأ في نفس الوقت كان الغرض منه اقتصاديا لانه سيطر على تجارة النقل النهري والبحري وأدى هذا النشاط التجاري الى إنشاء أسطول كبير في سنة ١٨١٧[١٠] فأصبح محمد علي باشا الوحيد الذي لديه القدرة على تلبية طلبات الدولة العثمانية[١١] في الوقت الذي عانت الدولة العثمانية من مشكلات داخلية وخارجية[١٢]

خلال تلك المدة ظهرت الثورة اليونانية ضد الدولة العثمانية، و استطاع اليونانين من طرد الحامية العثمانية من معظم النقاط العسكرية في بلدهم، وحاولت الدولة العثمانية مرارا ان تعيد سيطرتها عليها لكن دون جدوى، وشعر السلطان العثماني بعجزه عن اخماد الثورة وتكبدته كثير من الخسائر الجسيمة، وراى في الوقت نفسه أن محمد علي باشا أخذ في تنظيم جيشه على الطراز الحديث وتثبيت دعائم ملكه فخشى اذا استمر ماضيا في هذا السبيل ان يقوى ضده ويحقق فكرة الانفصال عن الدولة العثمانية واعلان الاستقلال، فأراد ان يشركه في الحرب اليونانية ليحقق بذلك غرضين، اولهما الاستعانة بالجيش المصري على إخماد ثورة اليونان، والثاني صرف محمد علي باشا عن المضى في تنظيم الجيش ومضاعفة قوته [١٣] فاصدر السلطان العثماني فرمانا يطلب منه المساعدة وانقاذ املاكه، فلبى محمد علي النداء[١٤] مستفيدا بما وصل اليه الجيش المصري الحديث من تدريب وقوة وخصوصا القوى البحرية[١٥]

كان هذا الفرمان بمثابة توسيع لنطاق الدولة المصرية دولة محمد علي باشا وبسط نفوذة فيما وراء البحار، وبالتالي يرفع من شأن محمد علي باشا ويزيد مكانته، ولم يكن ليرفض أن يعلو شأنه ويتسع ملكه، كما ان استنجاد الدولة العثمانية بجيشه كلما قصرت يدها وعجزت عن مقاومة الثورات سواء في الحجاز او في اليونان مما يزيده فخرا ويوطد مركز دولته التي اسسها، هذا فضلا عن انه اذا رفض ماعرضه عليه السلطان من التكريم والتكليف فان رفضه يكون حجة في يد الساعين الى خلعه عن عرشه واظهاره بمظهر الخارج على ارادة السلطان، وهو لم يكن قد توصل بعد الى تقرير مركز مصر السياسي حيال الدولة العثمانية، فقد كان لم يزل واليا وللسلطان رسميا أن يعزله[١٦]

المبحث الثالث

ثورة اليونان

ترجع الأسباب الحقيقية للثورة الى عاملين هامين هما تطور المجتمع اليوناني والتدخل الأوربي المباشر، وفي العهد العثماني كانت بلاد اليونان من الجهة الجغرافية تتألف من مجتمعين متغايرين، فلا يمكننا تجاهل الدور التي أدته الكنيسة اليونانية، ورياح الثورة اليونانية والتي كانت قد هيأت لها مبادئ الثورة الفرنسية [١٧]

تقسم ثورة اليونان الى محاور عدة:

اولا – فكرة الثورة:

كانت بلاد اليونان الى اوائل القرن التاسع عشر جزءا من الدولة العثمانية يحكمها الولاة العثمانيين الذين ترسلهم الحكومة، وظلت على هذا الحال الى ان ظهرت فيها بوادر الثورة الاهلية[١٨]

ان النقطة الرئيسة التي بدأت بها فكرة ثورة اليونان استندت الى مبدأ الحرية الذي نشرته الثورة الفرنسية، مع مسيرة جيوشها وانتصاراتها في انحاء اوربا المختلفة، والتي ازاحت امام تقدمها الأمراء والاشراف ومالهم من سيادة اقطاعية، والملوك ومالهم من حقوق الهيمنة، واحيت الروح القومية بين الشعوب التي هضمت انسانيتها وغلبت على امرها، مع ان جيوش الثورة الفرنسية لم تصل الى بلاد اليونان، الا ان شباب اليونان الذين درسوا في الخارج ولاسيما فرنسا، كان لهم الفضل في مبادى نقل الثورة الى بلادهم[١٩].

ظهرت الثورة الاهلية وقامت باليونان مؤسسات وطنية من الاعيان والشبان واعضاء الجمعيات الثورية وعندما وصلت أخبار هذه الحركة الوطنية الى الرأي العام في اوربا، أيد هذه الحركة كثير من أمراء أوربا ووزرائها وأعيانها وذوي الراي فيها، وذلك كرها في الدولة العثمانية التي كانت اخبار اضطهادها لليونانيين تثيرهم [٢٠]

أنشئت مراكز تدعم المؤسسة الثورية اليونانية في روسيا والنمسا وكان من اهم هذه الجمعيات جمعية كبيرة تسمى فيليكي اتيريا، أنشئت سنة ١٨١٤ لتحرير اليونان من الحكم

العثماني وبث روح الثورة في النفوس [٢١]، وتبناها قيصر روسيا اسكندر الأول (١٨٢٥–١٨٥٥)، وعين احد وزرائه من اليونانيين الثوار، وكلف ضابطا يونانيا في الجيش الروسي اسمه اسكندر ابسلانتي [٢٢] بتنشيط هذه المؤسسة داخل اليونان، فكانت روسيا اسبق الدول الأوربية الى الرغبة في التدخل لصالح اليونان[٢٣]حيث افتتحت في البداية مركزا لها في ياسى في رومانيا لقربها من روسيا ولكن حالت الدول الاوربية الاخرى دون ذلك حتى لايقوى نفوذ روسيا في البلقان وشرق اليونان[٢٤].

نشطت هذه الجمعية داخل اليونان وكانت تعمل سرا حتى سنة ١٨٢١ وتشعبت في جميع أنحاء اليونان حتى وصل مؤيديها الى عشرين ألف يحملون السلاح ومستعدين للكفاح حتى الموت في سبيل استقلال بلادهم [٢٥].

ثانيا – حركة اسكندر أبسلانتي

وجه أبسلانتي كل جهده الى اقليم مولدافيا في الشمال، لقربه من حدود روسيا التي يمكن الحصول منها على بعض المساعدات والامدادات، واكتفى بارسال بعض الاعوان لأثارة سكان الجزر اليونانية وجنوب اليونان الذي عرف باسم البلوبونيز او شبه جزيرة المورة وبنا ابسلانتي أماله على قيصر روسيا، على ان القيصر سيقوم بنجدته فور إعلانه للثورة، الا ان القيصر الروسي لم يستطع مساعدته في تلك الحركة التي قامت في ٢٥ أذار ١٨٢١، رغم تعاطفه معه[٢٦]، لأن قيصر روسيا كان مناهضا للثورات الوطنية في اوربا وفي نابولي بصفة خاصة، ولم يرد ان يكون متناقضا مع نفسه بتشجيع ومعاونة ثورة اليونان وفي الوقت نفسه الذي يقوم فيه باخماد الثورة في نابولي، رغم ان الثورة قامت بتحريض منه [٢٧].

واجه ابسلانتي وإخوانه الدولة العثمانية عام ١٨٢١، حيث جردت عليهم جيشا واستطاعت إخضاعهم خلال ستة اشهر دون جهد كبير، وهزم الثوار وفر زعيمهم الضابط ابسلانتي الى المجر، لم تكن هذه نهاية الثورة اليونانية بل بدايتها، لأن أعضاء الجمعية السرية تجاوز عددهم مائتي إلف وأصبح هدفهم الأول والأخير هو تحقيق المبادئ التي وضعتها

جمعيتهم الا وهي طرد العثمانيين من بلادهم وتحرير جميع الاقاليم الاغريقية وضمها الى الدول الكبرى[٢٨]

ثالثاً: اندلاع الثورة في كل انحاء اليونان:

لم تكن حركة اسكندر ابسلانتي نهاية الثورة بل بدايتها، رغم تخلي الدول الاوربية وبالاخص روسيا عن مؤازرة الثورة، لكن هذه الثورة اثبتت جديتها وصلابتها وساندتها بعض الاحزاب السياسية في اوربا والرأي العام الاوربي وعطفت على الثائرين ، ففتحوا بابا للتبرعات وارسلو الاسلحة وشكلو الفرق المتطوعة [٢٩]، لكن طابعها الديني كان لها تأثير اقوى، فقد كان اول من اعلنها هو القس جرمانوس أسقف باتنراس في شمال المورة، حيث قام القس على رأس الثوار والأعوان في يوم ٢٥أذار سنة ١٨٢١ وأطلق شعار الثورة الايمان، الحرية، الوطن[٣٠].

بعد ذلك اتسع نطاق الثورة الى باقي مدن اليونان واستجاب اليونانيون للدعوة ورفعوا علم الحرية في البر والبحر واخذت سفنهم المسلحة تهاجم السفن العثمانية وتأسرها وتدمرها في بحر الأرخبيل ومارست المذابح البشرية ضد ركابها وفي البر استولى الثوار على اهم مدن المورة جنوب اليونان بعد جزر ايجة وكريت واحتلوا عاصمتها تربيوليتا، وأكد اليونانيون إصرارهم على الحرية واتخذوا لهم شعارا (لا بقاء لعثماني في اليونان)، ونكلوا وقتلوا الكثير من العثمانيون، على اثر ذلك تكونت جمعية وطنية يونانية من ستين نائبا وأعلنت الجمعية استقلال اليونان، بعد ان وضعت الدستور في كانون الثاني سنة ١٨٢٢ وكان عاصمتها نويلى، وفي سنة ١٨٢٣ زحف القائد العثماني خورشيد باشا بجنوده على المورة وانتصر على الثوار في بادئ الأمر، وبعد مدة قليلة تغلب عليه الثوار ولاسيما بسفن القرصنة اليونانية ضد الأسطول العثماني في بحر الأرخبيل وحرقهم وقتلهم ذبحا واستخدموا أساليب القراصنة الوحشية ضد الجنود العثمانيين، حتى دب الهلع في قلوب البحارة العثمانيون[٣١].

المبحث الرابع
محمد علي واليونان

حركة كريت:

كان محمد علي باشا قد بنى جيش قوي مدرب للسيطرة على حكمه وممتلكاته و له قوة عسكرية بحرية وبرية[٣٢]وعند وصول انباء تلك الاضطرابات في اليونان قابلها دون انفعال، بالأسلوب الذي يتفق مع مصلحته و مصلحة مصر، ولم يتعرض لسلامة أي يوناني يقيم في مصر ويساهم في خدمتها ونهضتها، وذلك برغم ما احيط به علما بشان الجمعيات اليونانية في القاهرة والاسكندرية، ولم يحاول منع أي منهم من الإبحار لوطنه والانضمام الى ثوار بلاده، بل انه أطلق في ذلك الحين سراح بعض الأسرى اليونانيين [٣٣]. لما شبت نار الثورة اليونانية، وتفاقم خطبها[٣٤]، وبعد ما استفحل أمر القراصنة اليونانية ضد الاسطول العثماني[٣٥]،. و ضاقت الأمور بالسلطان العثماني محمود الثاني فرأى ان يستنجد بمحمد علي باشاعلى قمع الفتنة في البلاد اليونانية[٣٦]، لم تقتصر استعانة السطان

محمود الثاني بمحمد علي باشا على القرصنة اليونانية فقط، بل قد عرض عليه سنة ١٨٢٢ ولاية جزيرتي كريت وقبرص اذا تمكن من إخماد الثورة [٣٧].

يبدوا ان السبب في هذا محاولة الدولة العثمانية الاستفادة من قوة محمد علي باشا بعد ان ابلى بلاء حسنا في شبه الجزيرة العربية ودفع مصر على طريق التحديث مقابل الاعتراف به واليا على كريت والمورة علاوة على مصر [٣٨].

انها صفقة لا بأس بها في نظر محمد علي باشا ولذا استجاب لعرض السلطان وكان قد أنشأ حديثاً ترسانة لبناء السفن في الاسكندرية وقد جلب لها كثير من السفن الحربية التي أنشئت لحساب مصر في ايطاليا وفرنسا وقام بتسليحها تسليحا قويا [٣٩].

نزل الجيش المصري الى البر في حزيران سنة ١٨٢٢، ولقد كان الثوار في الجزيرة كثيرو العدد فقاتلهم المصريون قتالا شديدا أنقذوا من خلالها القوات العثمانية المحاصرة في القلاع واستمر القتال الى ان ظفر المصريون وضيقوا عليهم الخناق وحاصروهم على الساحل

الذي أضحى آخر معقل لهم ثم سرعان ما شتتوا شملهم ففر الكثيرون منهم الى الجزر اليونانية الاخرى واستتبت السكينة في الجزيرة [٤٠].

حركة المورة

تعتبر شبه جزيرة المورة فقيرة جدا في موارد المياه لان اغلب أراضيها جبلية قاحلة او صحراوية جافة ومناخها حار جدا في الصيف وبارد جدا في الشتاء من هذا يتضح أن طبيعة مسرح العمليات في المورة في صالح المدافعين[٤١].

أثناء النجدات المصرية التي انقدت الحاميات العثمانية في جزر رودس وكريت وقبرص، استمر القتال بين القوات اليونانية والقوات العثمانية في جميع أنحاء المورة وفي سنة ١٨٢٣، ثار اليونانيون في المورة على الاسلام ففتكوا بهم ونهبوا اموالهم واستحلوا بهم ماحرم الله [٤٢]، فتكدر السلطان من ذلك واصدر أمره الى محمد علي باشا بالتصدي لهم ومحاربتهم[٤٣].

لأجل ذلك جهز محمد علي باشا جيشا بقيادة ابنه إبراهيم باشا، ومن خلال الأحداث اللاحقه يتضح لنا اسلوب محمد علي باشا في كبح الثوار واخماد ثورتهم [٤٤] والاستراتيجية التي نفذها ابراهيم باشا في غزو شبه جزيرة المورة قد رسمت لنا الاسس التي قد بنى عليها ذلك القائد خطته والتي تثبت استراتيجيته الجيدة [٤٥].

تحركت هذه القوات من الاسكندرية في شهر تموز سنة ١٨٢٤ واتجهت الى مياه رودس ومنها الى خليج ماكرى في البحرالمتوسط، وانضمت القوات والسفن العثمانية مرة اخرى للقوات المصرية واسطولها في مياه جزيرة مدللى بقيادة خسرو باشا [٤٦]الذي عينه السلطان قائدا للأسطول العثماني ، وعلى الرغم من الخلاف الموجود بين ابراهيم باشا وخسرو باشا الذي كان واليا على مصرسنة ١٨٠٣، الا انهما تعاونا في المعركة ضد اليونانيين ونجحا حتى اضطرت السفن اليونانية للتقهقر في [٤٧].

اختار ابراهيم باشا الوقت المناسب للأقلاع من كريت الى المورة [٤٨]، اذ اقام ابراهيم باشا في ميناء مودن قليلا يدبر شؤن جنده ويرسم خطة الزحف داخل البلاد ثم سار مع نخبة من جيشه من ميناء مودون الى ميناء كورون لنجدة القوات العثمانية المحاصرة بها[٤٩].

أحكم ابراهيم باشا خطته وركز هجومه على نقاط الضعف في القوات اليونانية وفتح النيران الكثيفه دفعة واحدة وحقق النصر، فكانت هزيمة كبرى أثرت على معنويات اليونانيين وزلزلت امالهم فكان نصرا مبينا للجيش المصري، وكانت اول معركة كبيرة ينتصر فيها الجيش المصري في أوربا فأرتفع بذلك شأن الجيش المصري ، والذي كان يعامل اسرى أعدائه وجرحاه معاملة انسانية وهذا ضاعف من حسن سمعة الجيش المصري[٥٠].

بعد الاستيلاء على الجزيرة شدد الجيش المصري الحصار على نافارين وكانت معظم الدول الغربية تعصبا للمسيحية وكرها للعثمانيين تمد نافارين بالمؤن والذخائر والإمدادات الكثيرة، الا ان سيطرة ابراهيم باشا على جزيرة اسفاختريا، افسد هذه الامدادات، في نهاية الامر عرض اليونانيون على ابراهيم باشا ان يسلموه المدينة بقلاعها وبما فيها من مؤن وأسلحة وذخائر شرط ان يؤمنهم على حياتهم، فاستجاب ابراهيم باشا لهذا الطلب في ١٨ ايار سنة ١٨٢٥ دخل المدينة وكان ذلك ايضا من اعظم الانتصارات للجيش المصري، وكان لسقوطها بالغ الاثر على الثورة اليونانية وعلى الدول الغربية التي كانت تمدها بكل الامكانيات[٥١]

لم ييأس اليونانيون من هذه الخسارة واستطعوا أن يستجمعوا قواهم بفضل الدعم الذي كان يتلقوه من الدول الأوربية المقاومة التي ابداها العصاة المتمردون لم يكن من المعقول استمرارها، لو لا الدعم الاوربي، فضلا عن كفاءة البحارة اليونانيين فقد تمكنت السفن اليونانية التي كانت ترسوا بميناء نافارين من الافلات من الحصار، واخذت تنشط في محاربة المصريين وتمكنت من الاقتراب من ميناء مودون التي كانت سفن الاسطول المصري راسيه فيه واستطاعت الحراقات اليونانية من اشعال النيران في السفن المصرية خارج الميناء، وكانت الرياح شديدة فاندلعت النيران في باقي السفن وتعذر اطفائها وخسرت مصر كثيرا من السفن في هذا الحريق، وامتد الحريق الى مخازن الذخيرة، لكن هذا لم يؤثر على عزيمة ابراهيم باشا حتى

حقق النصر في نافارين، ، ثم تابع النصر الى ان صارت شبه جزيرة المورة في سنة ١٨٢٥ في قبضة ابراهيم باشا عدا مدينة تويلي عاصمة حكومة الثوار[٥٢]

قام المقاتلون اليونانيون بالخروج من المدينة في حشود كبيرة في ١٢ نيسان سنة ١٨٢٦ مستترين بالظلام لغرض تطويق الجيش المصري من الخلف بقوات اخرى لكن المصريين قابلوهم بنيران كثيفة وأجهزوا عليهم في ٢٢ نيسان ولصعوبة موقف اليونانيون فضلوا الموت بعملية انتحارية بأن حشروا انفسهم بنسائهم وشيوخهم وأطفالهم داخل مستودع ذخيرة اشعله رئيسهم ونسف المكان بالكامل وكانت خسائر المصريين ايضا ليست بقليل[٥٣]

خامساً – معركة نافارين:

بعد ان استولى ابراهيم باشا على كورون التي تحمي قاعدته من الجنوب تلفت شمالا ليقرر احتلال نفارين التي تعتبر اهم الموانئ في شبه جزيرة المورة لكبرها ولاعتصام الثوار بها [٥٤]

لأجل تحقيق النصر النهائي أعد محمدعلي باشا مددا كبيرا ليرسله الى ابراهيم باشا في المورة بعد اصلاح السفن المصرية والعثمانية التي عادت من المعارك، وأضاف عليها عددا من السفن الحربية واصبحث الاسكندرية في نيسان ١٨٢٧ قاعدة لحملة عسكرية كبيرة برية وبحرية ومستعدة للتوجه للانضمام الى قوات ابراهيم باشا في المورة للقضاء على اخر معقل للثورة اليونانية [٥٥] في جزيرتي هيدرا واسفاختريا وفي ميناء نويلي، وبلغت معلومات هذا الاستعداد الدول الاوربية المتعاطفة مع الثورة اليونانية، وصممت كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا على إنقاذ هذه الثورة، واتفقت على اجبار الدولة العثمانية إعطاء اليونان استقلالها، الا أن السلطان العثماني رفض ذلك [٥٦].

اما النمسا فلم تشترك مع الدول الاوربية تطبيقا لمبدئها الذي سارت علية وهو عدم مساعدة أي ثورة يقوم بها شعب ضد حكومته الشرعية، واشتد غيظ الدول الاوربية من الانتصارات العثمانية، ولجأ البريطانيين الى دهائهم المعهود وعرضوا وساطتهم للدولة العثمانية لكن السلطان العثماني رفض تدخلهم بشؤونه الداخلية[٥٧].

قام في هذه الدول دعاة لإنقاذ الثورة من الشعراء والأدباء والكتاب يضربون على الوتر الديني الحساس وتمكنوا من تحقيق رأي عام اوربي يتعصب ضد العثمانيين والمصريين، وازداد

غيظ الدول الاوربية وحقدهم واتفقوا في ٦تموز عام ١٨٢٧م على الزام الدولة العثمانية بالقوة منح الاستقلال الاداري لليونان، شريطة دفع الجزية المحددة [٥٨].

أمهلت الدول الاوربية الدولة العثمانية مدة شهر واحد كي توقف حركاتها العسكرية ضد اليونان، وقبل ان يصلها رد السلطان العثماني [٥٩] قامت انكلترا وفرنسا وروسيا بارسال أساطيلها الى مياه اليونان أمام نافارين تهديدا لقوات مصر بالتدخل بالقوة، سواء وافق السلطان اولم يوافق على الشروط وفي الوقت نفسه لمنع وصول أي إمدادات الى القوات المصرية[٦٠].

الانذار والتهديد

عقدت الدول الاوربية الثلاثة المتحالفة مؤتمر في لندن في تموزسنة ١٨٢٦ قررت فيه ارسال قواتها تحت قيادة الاميرال الانكليزي كودرنجتون كمندوب عنهم الى ابراهيم باشا يبلغه مطالب الحلفاء طبقا لقرارات مؤتمر لندن القاضية بوجوب توقف حركات القتال برا وبحرا لذلك ارسلوا اساطيلهم لمنع وصول سفن ابراهيم باشا الحربية او قواتة البرية الى اي جهه من اليونان [٦١].

كان رد ابراهيم باشا انه سوف يرسل هذه المطاليب الى والده بالاسكندرية والى السلطان محمود الثاني، وتعهد ببقاء الاسطول في نافارين بشرط ان يلتزم الطرف اليوناني وطبقا لاتفاق لندن بالتوقف عن القتال[٦٢].

لم يكن الحلفاء صادقين في مسلكهم، لان الاتفاق كان يقضي بوقف حركات القتال من الجانبين ولكن خطة الحلفاء الحقيقية كانت ترمي الى فرض هذا الشرط على الجانب العثماني والمصري فقط مع ترك اليونانيين أحرارا في حركاتهم البحرية والبرية داخل شبه جزيرة المورة وبذلك يقوى جانبهم ويتسنى لهم ان يجمعوا صفوفهم من جديد[٦٣].

وصل جواب محمد علي باشا يوصي ابنة بتجنب الاصطدام مع قوات التحالف، لان محمد علي باشا كان يرى ان محاربة الحلفاء مجتمعين لا طاقة له عليها، في يوم ١٩ تشرين الاول تحركت اساطيل الاعداء لاقتحام ميناء نافارين وكانت السفن المصرية والعثمانية مصطفة

داخل الميناء على ثلاث صفوف شبه متوازية، ، واكتفى قائد الاسطول المصري بأرسال رسول يطلب من كودرنجتون الانكليزي ان يمنع أساطيل الحلفاء من الرسو في نافارين وأجاب الاميرال الانكليزي بغطرسة بأنه لم يأتيء ليتلقى امراً بل جاء ليملي اوامره[٦٤].

ازاء تصلب الدولة العثمانية على موقفها اعلنت روسيا الحرب عليها، واحتلت ادرنة وأرسلت فرنسا جيشا للعمل على اجلاء المصريين والعثمانيون من المورة بالقوة، ثم توجه الاميرال الانكليزي بأسطوله الى مياه الإسكندرية وهدد محمد علي بتخريب المدينة اذا لم يبادر باستدعاء ابراهيم باشا وقواته من المورة والكف عن القتال[٦٥] .

اخيرا عقد محمد علي باشا اتفاقية مع الحلفاء على اخلاء المورة في اب سنة ١٨٢٨ ينص على اخلاء الجيش المصري للمورة وفقا للشروط التالية:–

١. يتعهد محمد علي باشا بإعادة الأسرى اليونانيون، وتحرير من يبقى منهم في مصر.
٢. يتعد الاميرال كورد نجستون بإعادة الأسرى المصريين والسفن المصري التي أسرت أثناء القتال.
٣. يخلي الجنود المصريون جزيرة المورة على سفن محمد علي باشا ويحرسها الحلفاء
٤. يترك القرار لليونانيين المقيمين في مصر حرية الرحيل والبقاء.

عندما وصلت شروط هذه الاتفاقية لإبراهيم باشا اخلى المورة في تشرين الاول سنة ١٨٢٨، وعندما عاد ابراهيم باشا الى مصر قابله أبوه محمد علي باشا وقال له اهلا ببطل مورة، وخسر محمد علي باشا والي مصر الكثير، فقد تم تدمير أسطوله في نافرين وبينما كان يأمل في حكم كريت والمورة، اضطر الى الجلاء عن هذين البلدين تحت ضغط الفرنسيين والانكليز، ولم يحصل من السلطان على شيء لقاء العون الذي قدمه له[٦٦].

وصلت أخبار الهزيمة المرة الى مسامع الدولة العثمانية، وبادرت الى ابلاغ وجهة نظرها الى سفراء الدول الثلاث، واستنكرت العمل المجحف المرتكب والمخالف للقوانين الدولية، وطلبت من الجميع عدم التدخل ودفع التعويضات، ولكن الحلفاء لم يلقوا بالا لهذا الاحتجاج، بل قطعوا علاقاتهم مع الدولة العثمانية، واصدر السلطان مرسوما عاما بين فيه

شراسة الحملة الصليبية الموجهة ضد المسلمين، وبين اهدافها وخاصة ما يبيته الروس وان الهدف من المؤامرة هو الاسلام لا السياسة وحض المسلمين على الجهاد دفاعا عن عقيدتهم[٦٧]

واجهت الدولة العثمانية الثورة اليونانية بقوة وطلبت المساعدة من محمد علي باشا، لكن التدخل الأوربي تمخض عنه منح اليونان استقلالا ذاتيا ثم استقلالا تاما[٦٨].

الخاتمة:

ان نجاح محمد علي باشا في بناء دولة مصر ونقلها الى العصر الحديث تبين من خلال نجاحاته في امور عدة مثل التعليم والتجارة والزراعة والصناعة بالاضافة الى نجاحه في انشاء جيش بري وبحري، جعل ذلك السلطان العثماني يطلب مساندته في اخضاع الثوارت المناهضة.

كان السلطان العثماني يخشى من استمرارمحمد علي باشا في تحديث مصروتقويتها فيقودة ذلك لاعلان العصيان وتحقيق الانفصال عن الدولة العثمانية، لذلك عمل على اشراكة في الحرب لسببين الاول حتى يضعف من امكانياتة العسكرية والثاني ليصرفه عن المضي في حركتة الاصلاحية.

ان الحرب العثمانية اليونانية قد وضحت الدور الذي كانت الدول الاستعمارية الكبرى (بريطانيا وفرنسا وروسيا) تلعبة على الساحة الدولية من اجل اضعاف الدولة العثمانية وزيادة مشاكلها العسكرية و تكريس تفككها من خلال مناصرة الثورات والحركات الانفصالية التي كانت تحدث داخل ولايات الدولة العثمانية والتي اصبحت ورقة ضغط في يد هذة الدول تستخدمها ضد الدولة العثمانية للحصول على مزيد من الامتيازات سواء لحماية الطوائف النصرانية أو لمزيد من المصالح الاقتصادية في الدولة العثمانية .

لقد كان لحسن نظام الجيش المصري وما ابداه من المهارة والشجاعة الفضل الاكبر في ما نالته مصر من المكانة اذ خاطبت الدول محمد علي باشا لا كما تخاطب واليا من ولاة

الدولة العثمانية بل مخاطبة الند للند، وكان من مظاهر هذا المركز ان عقدت الدول اتفاق اب سنة ١٨٢٨ مباشرة مع مصر ووقع هذا الاتفاق بوغوص بك وزير خارجية مصر وهذه أول وثيقة سياسية ابرمها وزير خارجية مصر مع دولة أجنبية في عصر محمد علي باشا.

هوامش البحث:

(١) ولد محمد بن ابراهيم اغا بن علي في مدينة قولة في اليونان ١٧٦٩وفي سن الشباب انخرط في سلك الجندية، وتجلت شجاعته في الميدان، ثم تزوج من مطلقة ذات ثروة، وهي التي انجبت له ابراهيم وطوسون واسماعيل. عمل في تجارة الدخان فربح منها، عاد الى الحياة العسكرية عندما اغار نابليون على مصر وشرعت حكومة الباب العالي العثماني في تعبئة الجيوش لمحاربة الفرنسيون، فوصل الى مصر سنة ١٨٠١ كمعاون لرئيس كتيبة قولة المؤلفة من ثلاثمائة جندي، اظهر محمد علي كفاءته في الحرب، فرقي حتى اصبح قائدا لاحدى الفرق بعد جلاء الفرنسيين للتفاصيل: خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٢، ج٧، (لام-لات) ص ، ناصر الانصاري، المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والادارية، (القاهرة، ١٩٩٧)، ص ص٢١٥ –٢١٦

(٢) جميل عبيد، قصة احتلال محمد علي لليونان ١٨٢٤–١٨٢٧، (مصر، ١٩٩٠)، ص٩.

(٣) د. عايض بن حزام الروقي، حروب محمد علي في الشام واثره في شبه الجزيرة العربية، ١٢٢٤– ١٢٥٥ هـ، (مكة المكرمة، ١٩٨٦)، ص٤٤٢.

(٤) روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة:بشير السباعي، ج٢، (القاهرة، ١٩٩٣)، ص ص٣٢–٣٣.

(٥) عمر الاسكندري وسليم حسن، صفحات من تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر، ط٢، (القاهرة، ١٩٩٦)ص ١٢١.

(٦) الروقي، المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٧) محمد عبد الفتاح ابو الفضل، الصحوة المصرية في عهد محمد علي، (القاهرة، ١٩٩٨)، ص ٥.

(٨) مواجهة المصاعب التي احاطت به من جانب الانكليز بعد جلائهم عن مصر وايضا المصاعب من جانب الوالي خورشيد باشا المتربص والمعتمد على عدم ثقة الحكومة العثمانية في محمد علي نفسه. ابو الفضل، المصدر السابق، ص١٣.

(٩) الامير عمر طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهد عباس الاول وسعيد١٣٥٣-١٩٣٤، (القاهرة، ١٩٩٦)، ص٧٨.

(١٠) جاد طه، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، (القاهرة، ١٩٧٧)، ص ٤٥.

(١١) تخلص محمد علي باشا من المماليك الذين افسدو في البلاد في معركة عرفت باسم مذبحة القلعة، حسين مؤنس، الشرق الاسلامي في العصر الحديث، (القاهرة، ١٩٣٨م)، ص١٩٢.

(١٢) راغب السرجاني، الموسوعة الميسرة في التاريخ الاسلامي، ط٧، ج٢، (القاهرة، ٢٠٠٧م)، ص١٩٨.

(١٣) عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، طبعة ٥، ج٢، (القاهرة، ١٩٨٩)، ص٢٥.

(١٤) الياس الأيوبي، محمد علي سيرته وأعماله وأثاره، (مصر، ١٩٢٣م)، ص١١١.

(١٥) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧-١٩٥٢، (الاسكندرية، ١٩٨٩)، ص٢١٣.

(١٦) الرافعي، المصدر السابق، ص٢٦.

(١٧) علي حسون، العثمانيون والبلقان، (دمشق، ١٩٨٦)، ص١٩٨.

(١٨) مانتران، المصدر السابق، ص٤٢.

(١٩) عبيد، المصدر السابق، ص٤٥

(٢٠) ابو الفضل، المصدر السابق، ص١٢٣

(٢١) الرافعي، المصدر السابق، ص٢١

(٢٢) أمير يوناني، وهو الابن الاكبر لحاكم مولدافيا و ولاشيات وقد عمل ضابطا قي الجيش الروسي لمدة غير قصيرة، حيث فقد ذراعه اليمنى في احدى معاركه الحربية، و في سنة ١٨٢١ قام بالثورة ومن اهم العوامل التي أهلته لقيادة الثورة أصله النبيل وصلته الكبيرة بقيادة روسيا، فضلا عن شجاعته الشخصية وكفاءته، وإيمانه بحماس شديد لفكرة الاستقلال والحرية. عبيد، المصدر السابق ، ص٤٨.

(٢٣) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، ١٥١٦–١٩٢٢(الاسكندرية، ١٩٨٤)، ص٣١٤

(٢٤) عمر، تاريخ المشرق، ص٣١٤

(٢٥) ابو الفضل، المصدر السابق، ص١٢٣.

(٢٦) عبيد، المصدر السابق، ص ص٤٩–٥٠

(٢٧) ابو الفضل، المصدر السابق، ص١٢٣

(٢٨) الأقاليم الإغريقية الأصل وضمها الى الأمم الكبرى او بمعنى آخر إعادة الامبروطورية البيزنطية القديمة بكامل حدودها أي باملاكها في اسيا الصغرى وبعاصمتها القديمة في القسطنطينية، عبيد ، المصدر السابق، ص٥١

(٢٩) جورج حداد، تاريخ أوربا والمسألة الشرقية في الأزمنة الحديثة، (حلب، ١٩٤١)، ص١٨٩

(٣٠) عبيد، المصدر السابق، ص٥١

(٣١) ابو الفضل، المصدر السابق، ص١٢٤

(٣٢) طه، المصدر السابق، ص٦٥

(٣٣) عبيد، المصدر السابق، ص٥٢

(٣٤) الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٦٦

(٣٥) ابو الفضل، المصدر السابق، ص١٢٤

(٣٦) احمد فهيم بيومي، " حرب كريت والمورة"، في صفحات من تاريخ مصر ذكرى الباطل الفاتح إبراهيم باشا ١٨٤٨-١٩٤٨، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، (القاهرة، ١٩٩٠) ص٢٢٨

(٣٧) مانتران، المصدر السابق، ص٣٣

(٣٨) الاسكندراني و حسن- المصدر السابق، ص ١٦٧

(٣٩) بيومي، المصدر السابق، ص٢٢٩

(٤٠) المصدر نفسه، ص٢٤٠

(٤١) يوسف بك اصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن (القاهرة، ١٩٩٥) ص١١٧

(٤٢) محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسالة الشرقية(القاهرة، ١٩٧٦) ص١٤١

(٤٣) الرافعي ، المصدر السابق، ص٢٥

(٤٤) بيومي، المصدر السابق، ص٢٤١

(٤٥) صلاح احمد هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م- ١٣٠٠هـ- ١٨٨٢ م، ج٢(الاسكندرية، ٢٠٠٠)، ص ١٤٠

(٤٦) عمر، تاريخ المشرق، ص٣١٤

(٤٧) ابو الفضل، المصدر السابق، ص١٢٦

(٤٨) الرافعي، المصدر السابق، ص ٢٩

(٤٩) ابو الفضل، المصدر السابق، ص ١٢٨

(٥٠) الرافعي، المصدر السابق، ص٣١

(٥١) حسون، المصدر السابق، ص٢٠٣

(٥٢) بيومي، المصدر السابق، ص٢٤٣

(٥٣) الرافعي، المصدر السابق، ص٢٨

(٥٤) ابوالفضل، المصدر السابق، ص ١٣١

(٥٥) علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية "عوامل النهوض واسباب السقوط، (دمشق، ٢٠٠٦)، ص٤٠٧

(٥٦) حسون، المصدر السابق، ص٢٠٥

(٥٧) الرافعي، المصدر السابق، ص٢٠٦

(٥٨) حسون، المصدر السابق، ص٢٠٤

(٥٩) احمد العوف، احوال مصر من حال الى حال، (لاسكندرية، ١٩٨٠)ص١١٥

(٦٠) حداد، المصدر السابق، ص ١٨٠

(٦١) ابو الفضل، المصدر السابق، ص١٣٣

(٦٢) الرافعي ، المصدر السابق، ص٣٨

(٦٣) بيومي، المصدر السابق، ص٢٧٣

(٦٤) عمر، دراسات في تاريخ مصر، ص٢١٤

(٦٥) مانتران، المصدر السابق، ص ص٤٤–٤٥

(٦٦) احمد عبد الرحيم مصطفى، في اصول التاريخ العثماني، ط٣، (القاهرة ٢٠٠٣)، ص١٨٨

(٦٧) حسون، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(٦٨) مصطفى، المصدر السابق، ص ١٨٨.

ABSTRACT

This research tackles the strategy of Mohammed Ali Basha in building modern Egypt, transferring it from middle to modern ages. He first began by gaining the love of Egyptian people. He utilized the hatred of people to Mamluke's injustice. Then he worked on developing industries, agriculture, and schools as well as army and navy. He depended only on local products and turned his back to Europeans in every aspect Egyptians can achieve supremacy.

The research also studies the relation between Mohammed Ali Basha and Ottoman Soltan Mohammed the second (1808-1839) and how the central government in Turkey sought the help of Mohammed Ali Basha to end revolutions. When, for example, Greek revolution erupted and beaten Ottoman forces there, Soltan Mohammed the second was annoyed and sought the help of Mohammed Ali Basha and the latter obeyed the orders of the sultan. Mohammed Ali Basha came armed with his modern Egyptian army specially the naval force that flourished in his reign. Mohammed Ali Basha was also a wise man used his triumphs to spread his authority

So, he obeyed sultans' orders to end Greek revolution and authorized his son Ibrahim Basha to achieve that goal and with the military force of Egypt, Ibrahim Basha was able to end the revolution. However, the insistence of Greeks to keep their revolution alive as well as their independence revived through many parts like French revolution, Russian czar, religious powers in

Greece as well as European countries. Greeks were able to declare their revolution and independence in January 1822. But the Ottoman sultan refused that and determined on bringing Greece back to Ottoman Empire.